

التعليق على سورة الأعلى (2-1) ليلة الثلاثاء 21-52-

7341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:00:00](#)

اما بعد فهذه ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة من عام خمس آ سبعة وثلاثين واربعمئة والف وهو اول مجلس من هذه المجالس بعد الاجازة الصيفية. وكان المجلس الاخير انتهى - [00:00:24](#)

به اه او انتهى مطافنا به مع التعليق على سورة الغاشية. واليوم باذن الله او في هذه الليلة اه نكمل المسيرة ومن الله تعالى نستمد التوفيق في التعليق على بقية سور جزء عم والسورة التي - [00:00:44](#)

تلي سورة الغاشية من الاخير من الترتيب وعكس ترتيب المصحف هي سورة الاعلى. وسورة الاعلى مكية في قول جمهور اهل العلم ومن اوضح الدالة التي او اقوى الدالة التي ترجح كونها مكية ان - [00:01:04](#)

البراء بن عازب رضي الله عنهما كما في البخاري قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد حفظت سورة الاعلى. يعني قدم المدينة وهذا يعني انها نزلت في مكة وتناقلها الصحابة فيما بينهم في مكة وفي المدينة فلم يقدم النبي عليه الصلاة - [00:01:24](#)

السلام المدينة حتى حفظها البراء وقد كان شابا صغيرا في ذلك الوقت. وهذه السورة من السور التي خصها النبي صلى الله عليه وسلم القراءة في صلاة الجمعة كما ثبت ذلك في الصحيح - [00:01:44](#)

من حديث النعمان ابن بشير وكذلك يقرأ بها ايضا في صلاة العيد وفي السنن انه صلى الله عليه وسلم كان اقرأ بها في الشفع في صلاة الشفع آ الاخرة التي يختم بها قيام الليل فيبدأ بالركعة الاولى بالاعلى ثم الثانية بالكافرون ثم - [00:02:04](#)

بسورة الفلق. وهذا يدل على انها سورة عظيمة وكل القرآن كذلك لكن يدل على انها فيها فضل اعظم من غيرها او من عدد كبير من سور القرآن الكريم. والا فانه لو لم يكن لها ميزة وفضل - [00:02:24](#)

لم يخصصها النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العناية. هذه السورة ابتدأت بأمر الله عز وجل فيه صلى الله عليه وسلم بتسبيحه جل وعلا. فقال تعالى سبح اسم ربك الاعلى. والتسبيح - [00:02:44](#)

معناه يدور على التنزيه. والتنزيه هو المقصود به ان ينزه الله عز وجل عن كل اسم وعن كل فعل ناقص. فاسماؤه جل وعلا بالغة الحسن. ولهذا نقول له الاسماء الحسنى والصفات العلى - [00:03:04](#)

فله من الاسماء احسنها وله من الصفات اكملها. وافعاله ايضا منزهة عن العيب. ومنزهة عن النقص فافعاله غاية في الحكمة. غاية في الحكمة. وشرائعه كلها مبنية على الحكمة هذه مسألة تتعلق بمعنى سبح. فحيث ما ورد بك هذا اللفظ في القرآن الكريم وهو لفظ التسبيح - [00:03:24](#)

فهو امر بتنزيه الله عز وجل عن جميع ما الحق به الكافرون والجاحدون من النقائص. ولهذا لما ذكر الله تعالى جملة كبيرة من اسمائه في خواتيم سورة الحشر قال الله عز وجل ها في اخرها يسبح - [00:03:54](#)

له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم. وقبلها باية سبحان الله وتعالى عما لا يشركون وتعالى عما لا يشركون. اذا نلاحظ ان كلمة التسبيح تأتي في مواضع منها مواضع الرد - [00:04:14](#)

الذين ينتقصونه جل وعلا ومنها مواضع الثناء عليه لكمال اه اسمائه وصفاته وكمال جلاله نعوتي سبحانه وتعالى. فمثلا في سورة الروم نقرأ جملة من الثناء عليه عز وجل ثم يقول الله تعالى فسبحان الله حين تمسون - [00:04:34](#)

وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشيا وحين تظهرون. وتجد عدة سور في القرآن الكريم تسمى اما المسبحات وهذه منها وهي اخر سورة في الترتيب. وهي اخر سورة في الترتيب. تبدأ من سورة الحديد وتنتهي بسورة - [00:04:54](#)

الاعلى وفي ثانيا السور القرآنية الكريمة عدد كبير من الايات التي تتحدث عن تسبيح الله عز وجل واجلاله ومن تأمل في السنة النبوية وجد ان التسبيح احتل مكانة عالية جدا من الازكار - [00:05:14](#)

ومن الامثلة على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في صحيح مسلم لان اقول سبحان الله شف بدأ بهذا بتسبيحه عز وجل وهو تنزيهه سبحانه وتعالى عن النقائص والثناء عليه بالكمالات لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا - [00:05:34](#)

لا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس. ولما اه خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما وجد جويرية بنت الحارث رضي الله عنها وارضاهام المؤمنين تعد - [00:05:54](#)

اه بالحصى اذكارا. ثم عاد اليها عليه الصلاة والسلام في اخر الضحى. فقال ما زلت على الحال التي فارقتك لقد قلت بعدك كلمات يعدلن ما قلت. فما هن؟ سبحان الله وبحمده عدد خلقه - [00:06:14](#)

ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. لاحظ بدأ بالتسبيح. فالتسبيح له شأن عظيم الانسان ينبغي وهو يقرأ هذه الاية الكريمة وما سواها من الايات ان يستشعر هذا المعنى. اجلال الله عز وجل وتنزيهه عن النقائص - [00:06:34](#)

وتعظيمه وهنا يقول الله تبارك وتعالى سبح اسم ربك الاعلى. وهنا في ابراز كلمتي اسم ابعاد لما قد يتوهمه الانسان او ما يظنه ان التنزيه في قلب كافر فان بعض الناس قد ينزه الله عز وجل بقلبه بمعنى يعتقد او يستشعر عظمتة سبحانه وتعالى بقلبه. دون ان -

[00:06:54](#)

حرك لسانه بذلك. والكمال ان يجمع الانسان بين الامرين. فيسبح الله بلسانه ويسبح الله بقلبه تسبيح الله باللسان معروف. كما ذكرنا نماذج منه وتسبيح الله بالقلب يدور على معنى التعظيم - [00:07:24](#)

والاجلال لله سبحانه وتعالى. وهذا يوضحه قول الله تبارك وتعالى عن اهل العلم الذين ينتمون الى ديانات سابقة حينما يسمعون كلام الله عز وجل يحدث لهم من الخشوع والخضوع ما يجعلهم - [00:07:44](#)

يسجدون تسبيحا لله عز وجل وتنزيها. اقرأوا ان شئتم اخر سورة الاسراء. قال الله تبارك وتعالى وقرآنا فرقناه تقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اتوا العلم من قبله اذا - [00:08:04](#)

عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون ايش يقولون؟ سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون هذا الشاهد هذا الان هذا تسبيح قولي بقي القسم الاخر ويخرون للاذقان سجدا ويخرون ويكون ويزيدهم خشوعا. ويزيدهم خشوعا. اللهم اجعلنا من هؤلاء. قال الامام عبدالعزیز - [00:08:24](#)

على التيمي ان من اوتي من العلم علما لا يبكيه لقد اوتي علما لا ينفعه. يقصد بذلك العلم الذي لا خشية. ولهذا لما ذكر الله عز وجل العلم واثره في خشية الانسان مدح الله صنفا واحدا من الناس وهو وهم العلماء - [00:08:54](#)

الذين يؤثر فيهم علمهم بالله في خشيتهم له. انما يخشى الله من عباده. العلماء ان ما يخشى الله من عباده العلماء والمقصود من هنا ام من هذا ايها الاخوة ان قول الله عز وجل هنا سبح اسم ربك سبح اسم ربك - [00:09:14](#)

المقصود بهذا تسبيح الله عز وجل. فالاسم هنا المراد به والله تعالى اعلم هو المقصود به هنا تسبيح الرب عز ثم وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالاعلى. وهنا قبل ان ننتقل الى اسم الله الاعلى. نلاحظ ان الله - [00:09:34](#)

عز وجل لم يقل سبح اسم الله مثلا الاعلى. وانما ذكر اسمه الجلي او ذكر اسم الله او ذكر التسبيح مقرونا بالربوبية. لتذكير العبد باثار ربوبية الله تعالى عليه. في - [00:09:54](#)

اكله وشربه ورزقه ومعاشه ورعايته وغير ذلك. ولهذا في سياق النعم يبرز اسم الرب عز وجل اكثر من ورود او من بروز اسم الله

تعالى بلفظ الله. فمثلا نقرأ في سورة الضحى - [00:10:12](#)

ها في قوله عز وجل آآ والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ايش؟ ها يا اخوان ربك وما قلى. ولم يقل ما ودعك الله. لان رعاية الله للعبد من اثار ربوبيته. فالربوبية هي - [00:10:32](#)

الله عز وجل بالخلق والملك والتدبير. ثم قال الم يجدك يتيما فاوجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر. واما السائل فلا تنهر واما ايش؟ بنعمة ها؟ ربك. ربك. ما قال واما بنعمة الله. لان النعمة اثر من اثار الربوبية. هنا - [00:10:52](#)

الله تعالى يقول سبح اسم ربك. فربك هو الذي انعم عليك بالنعمة. هو الذي غذاك وانت صغير بل وانت في بطن امك. هو الذي امنك. هو الذي اكرمك هو الذي وهبك السمع والبصر. هو الذي انعم عليك بالصحة والعافية كل هذا من اثار الربوبية. ثم - [00:11:12](#)

قال ربك الاعلى. الله اكبر. ربك الاعلى. وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتأول وهذه الاية فيقول سبحان ربي الاعلى. وورد هذا عن ابن مسعود وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه. وثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه - [00:11:32](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في سجوده. وجاء في السنن وعند الامام احمد بسند فيه مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية او اية فسبح باسم ربك العظيم ايضا مع هذه الاية قال عن هذه اجعلوها في - [00:11:52](#)

وعن تلك اجعلوها في ركوعكم. والحديث في سنده مقال لكن الثابت من فعله صلى الله عليه وسلم. وهنا تلاحظون التناسب العظيم بين قول الانسان سبحان ربي الاعلى في سجوده وبين قوله سبحان ربي العظيم في ركوعه. فالانسان - [00:12:12](#)

اما نزل بجبهته على الارض ووضعها في احط مكان تذكر بسفوله هنا انه يناجي ربه الاعلى. الاعلى في كل شيء. فله عز وجل علو القدر. وله علو الذات له علو القهر ثلاثة انواع له علو القدر. فالله عز وجل له الوصف الاكمل. وله علو - [00:12:32](#)

الذات فهو مستو على عرشه سبحانه وتعالى. وله علو القهر وهو القاهر فوق عباده. قال ابن القيم رحمه الله وله العلم من الوجوه جميعها ذاتا وقهرا مع علو الشامي. اذا الله عز وجل حينما نقول سبح اسم ربك الاعلى - [00:13:02](#)

لا نستشعر علوه من كل وجه. جل وعلا وتقدس وتبارك. سبح اسم ربك الاعلى. ثم ذكر شيئا من اثار فقال الذي خلق فسوى. سبحان الله. الله تعالى اذا خلق خلقا لا يخلقه عبثا - [00:13:22](#)

هذي واحدة والامر الثاني وهو الذي اه تنص عليه هذه الاية الكريمة انه اذا خلق خلقا احسنه واتقنه الذي احسن كل شيء خلقه. وبدأ خلق الانسان من طين. ولما ذكر الله عز وجل خلق الانسان قال الله فتبارك - [00:13:42](#)

الله احسن الخالقين. وقال الله عز وجل في سورة التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم. انت حافظ ولو بالتخيل ان تتخيل صورة احسن من الصورة التي خلق الله الانسان عليها. تخيل مثلا ان له انفا وعين بدل العينين - [00:14:02](#)

كيف سيصبح شكله يا عبد العزيز؟ تخيل ان اذناه فوق سيصبح كالبهيمة. تخيل ان جنبيه هاتين هنا في المقدمة. كيف سيصبح شكله؟ تتخيل كل صورة لن تجد احسن من خلق الله تبارك وتعالى - [00:14:22](#)

ابدا وهذا يدعونا ايها الاخوة يعني الله عز وجل حينما يخبرنا بانه خلق فسوى فان الاية تتضمن دعوة للتفقه في خلق الله عز وجل. ولهذا تجد احدنا مثلا اذا رأى انسانا ابتلي بعاهة من العاهات تذكر بها - [00:14:42](#)

هذه العاهة ماذا؟ نعمة الله عز وجل عليه. فحمد الله على سلامة الجسد وحمد الله على سلامة العقل. وحمد الله على كل سبحانه وتعالى اثنى الله عز وجل على نفسه بثناء اخر فقال والذي قدر فهدى سبحان الله - [00:15:02](#)

الله تعالى اذا خلق خلقا يسره لما خلق له. فرعون لما سأل موسى من ربك؟ ما هذا الرب الذي تريدني ان اعبد؟ فكان من جملة ما قال موسى له. قال ربنا الذي اعطى - [00:15:22](#)

كل شيء خلقه ثم هدى. ما في مخلوق عاقل او غير عاقل لا يعرف طريقة رزقه. ابدا هذه العجماوات من الطيور والحيوانات والاسماك والحشرات وغيرها. لا تحتاج الى دراسة او تعليم - [00:15:42](#)

ها في مدارس حتى تعرف كيف تطلب رزقها ابدا. الطير يخرج من عشه ويطير في الهواء يقع على الاشجار وربما مر على البحار. كل ميسر لما خلق له. يطعم ويعود. هذه النملة - [00:16:02](#)

هذي النملة الصغيرة تأملوا في هداية الله عز وجل لها. من الذي دل النملة؟ حينما تدرج حبة القمح ان تفتتها مع الجهتين حتى لا تنبت. من الذي دلها؟ الله. الله. من الذي دل النملة - [00:16:22](#)

الا تجعل بيتها فوق المرتفعات بل تجده في المنخفضات. لانه فوق المرتفعات يأتي المطر وينسفها. بينما تجدها تأتي الى من الذي هداها وذللها؟ من الذي دلها على وقت الصيف والشتاء؟ فتجمع غذاءها في الشتاء - [00:16:42](#)

لتقتات منه. فاذا جاء الصيف انتشرت. من الذي هداها وقدرها؟ ذلك. خذ مثال في الطيور. في النحل مثلا على سبيل المثال من الذي هدى هذه النحلة؟ لتنتقل من وردة الى وردة ومن زهرة الى زهرة. لتجمع هذا الرحيق ثم تخرجه ايش؟ عسلا مصفى - [00:17:02](#)

من الذي هداها؟ ومن قرأ في عالم النحل او في عالم النمل كيف تعيش هذه المخلوقات العجيبة والحشرات الصغيرة والله دهش. لا يملك الا ان يسبح الله عز وجل. وان يزداد - [00:17:22](#)

ايمان لان التفكير في هذه المخلوقات بلا شك انه يزيد الايمان. خذوا مثالا على الطيور التي تهجر الاف الكيلوات من قارة الى قارة ومن بحر الى بحر ومن نهر الى نهر. ومن بلد الى بلد تذهب مسافات طويلة. تنتقل في فترة الشتاء والصيف - [00:17:42](#)

والخريف والربيع ونحو ذلك من المواسم. ثم تعود الى موطنها لا تخطئ كيلو واحد. ترجع الى نفس البقعة بقدرة من هذا؟ الله عز وجل. من الذي قدر هذا؟ الله. من الذي هداها؟ هو الله. حتى البهيمة - [00:18:02](#)

ايها الاخوة هذه عجماء هذه الله عز وجل اعطاها من القدرات والهدايا ما يجعلها تهتدي حياة آآ مستقيمة. تهتدي الحياة المستقيمة. الله اعطاها مشاعر. الله اعطاه عز وجل من الاحوال ما يتعجب الانسان ويدهش من اه قدرة الله تبارك وتعالى. يعني اه - [00:18:22](#)

في هذه النقطة يعني ربما لو اراد الانسان يمكن ان يلقي عنه محاضرة كاملة. لكن اشير لاختوتي من طلاب العلم ان يراجعوا كلام ابن القيم رحمه الله في الجليل الشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليم في كلامه على مرتبة الهداية للمخلوقات ذكرت - [00:18:52](#)

شيئا مدهشا جدا. مدهش جدا في حياة النملة في حياة الهدد في حياة النحلة وغيرها من الحيوانات. شيء والله يعني يزداد الانسان معه ايمانا. حينما يتأمل في قدرة الله عز وجل وهدايته. من صور التقدير انك ترى - [00:19:12](#)

قدرة الله عز وجل وهدايته في هذا الطفل الصغير. الذي يخرج من بطن امه لا يعلم شيئا. فبمجرد ما تلقمه امه ثديها يلتقم من الذي هداها؟ من الذي علمه؟ الله عز وجل من الذي اخبره او علمه اذا - [00:19:32](#)

ان يبكي ليدل على حاجته الى الطعام. ما الذي يدري الام ان الطفل جائع؟ الا بشيء من هذا. من الذي يدري الام؟ ان الطفل يتألم من مرض او شيء من هذا القبيل. الحرارة قد تلمس وتدرك. لكن ما يدرك انه جاع ما يدرك ان فيه الما داخليا. هذه كل - [00:19:52](#)

كلها ايها الاخوة من الهدايا. ولهذا لما ذكر ابن عطية وابن جرير وغيرهم من المفسرين كلاما للسلف في تفسير تقدير الله عز وجل وهدايته بانه مثلا هذا الطفل لثدي امه او هدى الحيوان لمعيشته او هدى الذكر - [00:20:12](#)

كيف يأتي الانثى في في البشر وفي غير البشر؟ قال ابن عطية وكل هذه امثالات يعني جمع مثال. والا فالامر اعم من ذلك فكل انسان يحتاج في حياته الى تقدير وهداية فانه داخل تحت هذه تحت هذه الاية الكريمة. ثم قال الله عز وجل - [00:20:32](#)

يئني على نفسه تبارك وتعالى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى. الله عز وجل يخرج هذا المرعى اول ما يخرج في الاحوال العادية نباتا اخضر. ثم بعد ذلك تأتي عليه سنة الله في كل حي. فيصبح هشيمًا تذروه الرياح - [00:20:52](#)

هذا الهشيم واليابس يتغير ويضرب الى السواد من شدة اليبس. من شدة اليبس. وبعض العلماء يقول انه حينما يخرج فان بعضه يخرج اخطر مائلا الى السواد. او اسود يضرب الى الاخضرار - [00:21:12](#)

وكل هذه معاني متقاربة وصحيحة. وكلها دالة على قدرة الله عز وجل. دالة على قدرة الله تبارك وتعالى ثم بعد هذا قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا هو النصف الثاني تقريبا - [00:21:32](#)

من السورة نكمله باذن الله تعالى في المجلس في المجلس القادم وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله به اجمعين - [00:21:52](#)